المتطببون في الصين

في الصين كما في سائر بلاد الدنيا وخصوصاً المشرق رجال اتخذوا التطبيب لهم حرفة من غير ان يدرسوا فن الطب او يجوزوا امتحاناً فيه او تكون بايديهم شهادة بانهم اهل لمعاطيه . فهم المتطببون لغة والدجّالون اصطلاحاً

وكثيراً ما يكون المتطبب في الصين تاجراً كسدت بضاعته فاضطر به الحال الى الافلاس فلجأ الى معالجة الناس ولاسيما انهُ في حرفته الجديدة لا يحتاج الى بضاعة كثيرة اذ الادوات الطبية والجراحية تكاد تكون مجهولة في تلك البلاد

ومن اهمّ طرق العلاج واعمها في الصين غرز الابرة وهو قديم العهد جدًّا لا يعرف بدؤهُ بالتحقيق . فان على سطح الجلد ٣٣٧ علامة خلقية يجب على كل من شاء احتراف هذا الفن ان يعرفها و يتعلم اسماءها و يدري مواضعها بالتدقيق اذ لكل منها في زعمهم علاقة بجزء من اجزاء الجسم الباطنة . وهم يحذرون مسّ الشرايين كلّ الحذر فلذلك يضطرون الى درسها درساً جيداً تفادياً من الخطإ . ودرسهم اياها يكون على تمثال انسانيّ رسمت على سطحهِ الشرايين ودُلّ فيهِ على المواضع التي لا يجرأ غرز الابرة فيها ضررا . وقد يتفق احياناً كثيرة ان تنكسر الابرة في جسم العليل فتترك مكانها الى ان يستخرجها طبيب من الغربيين

اما الابرة فتشبه في منظرها ابرة الخياطة العادية ولكنها اطول منها واغلظ ومن هؤلاء المتطببين ما يبلغ طول ابرتهِ قدمين . ويقول المجبون بهم انهم يستطيعون غرزها كلها في جسم العليل من غير اذًى . وواقع الامر ان طول الابرة وغلظها يراد بهما بيان تفنّن صاحبها وامتداد شهرتهِ . وهي عندهم على ثمانية اشكال . واذا ارادوا غرزها دقّوا على طرفها الآخر بقدوم صغير

وكثيراً ما يحصل المتطبب على كتاب للوصفات الطبية من طبيب اقعدهُ العجز عن العمل . فاذا بات الكتاب في يدهِ كان آلة للموت او الحياة للقتل او الشفاء طبقاً لداعي الجهل او الاتفاق واعظم المتطببين مكانة في العيون ابناء المتطببين وخصوصاً احفادهم . فمن تطبب ابوهُ « قبلهُ ثم قبل ذلك جدّهُ » كان صاحب القدح المعلّى في العلاج . وليست هذه المكانة مبنية على مجرّد اعتقاد بالوراثة وفعلها بل على اعتقاد بعظم قيمة الوصفات الطبية المتوارثة ابًا عن جدّ

وتختلف اجرة المتطبب باختلاف طبقته وطبقة المرضى الذين يعالجهم . فاذا عاد هو وهو راكبٌ المحفّة الصينية المعروفة اختلفت اجرته من ٣ غروش الى نصف ريال في الكثير . واجرة كبير من هذه الاجرة يدفعهُ اجرة للمحفّة . واذا كان من اهل الطبقة الدنيا جاء على الغالب ماشياً وكانت اجرتهُ اقل مما ذكر

واهمُّ ما يلجأُ اليهِ في تشخيص المرض جسّ النبض في مواضع مختلفة من الجسم . فهو يجسّهُ في الرسغين اولاً . وكلٌّ رسغ منهما الى ثلاثة اقسام . والجسّ في كل قسم يكون على حالتين اما خفيفاً واما شديداً وكلٌّ من هذه الحالات يدلُّ على عضو من اعضاء الجسم الباطنة . وبذلك يعرف الطبيب حالة اثني عشر عضواً منها كما يزعم حتى اذا عرف العلة و ستقصى امكانها سأل بعض مسائل يجيبها ثانوية لا حاجة اليها في حقيقة الامر ثم يكتب وصفة تتضمن جرعات كبيرة من مركّب تمشي لهُ نفس المذنب حتى يتقيأ . و يعتقد الصينيون انهُ كلما كبرت الجرعة كان فعلها احسن واضمن

ومن غريب ما يذكر عن قلة نطنة الصينيين على قِدَم عهدهم بالحضارة والفلسفة واشتهارهم بالمواظبة على العمل و كونهم صُنّع الايدي في كل صنعة يدوية يحترفونها — ان الاطباء الغربيين الثمين بين ظهرانيهم اذا دعوا لعيادة مريض اضطروا ان يوصوهُ هو واهله اشدّ توصية بان لا يبتلع الورق الذي يُصَرُّ الدواء فيهِ . وهذا يذكرنا قصة قرأناها عن اميركي كان مقيماً في الصين فاراد ان يعود الى وطنهِ لزيارة اهلهِ فابتاع لهم هدية طائلة للشاي من الصيني البديع الصنع الغالي الثمن . فلما فتحت الهدية وجد احد الفنانين مشغوفاً فارسلوا الى المعمل الذي صنعت الفناجين فيهِ يطلبون منهم فنجان كالمشغوف تماماً . فجاءهم فنجان مثلهُ تماماً في كل شيء حتى في شقهِ !!

وفي الاقرباذين الصيني بعض الادوية المعروفة عندنا وفيهِ ايضاً كثير من الادوية مثل التي وصفتها الحيّات الثلاث في رواية مكبث لشكسبير وهنّ جالسات حول قدرهنّ . منها جلد افعى . حيوان متحجر شعر قرن الايل وبركركدن كستان حجري (اسبستوس) دود قزّ . سوس . صدف محارة وهلم جرًّا . ويكاد كلُّ شيء يجهُ الذوق وينفر منهُ الانف يحسب دواء ناجعاً . وترى دكاكين الادوية كثيرة في كل مكان

والعجب من ذلك كلهِ طريقة معاملة المرضى لاطبائهم وهي تشبه طريقة اهل المشرق كلهِ قاصيهِ ودانيهِ . فاذا لم يشفَ المريض سريعاً على يد طبيبهِ الاول دعا ثانياً . فاذا كان يظهُ منهُ حفظهُ من الاول دعا ثالثاً . الى ان يدعو سائر اطباء الحي ويمتحن مهارتهم في نفسهِ

البالون اكرون (بعون فنيان)

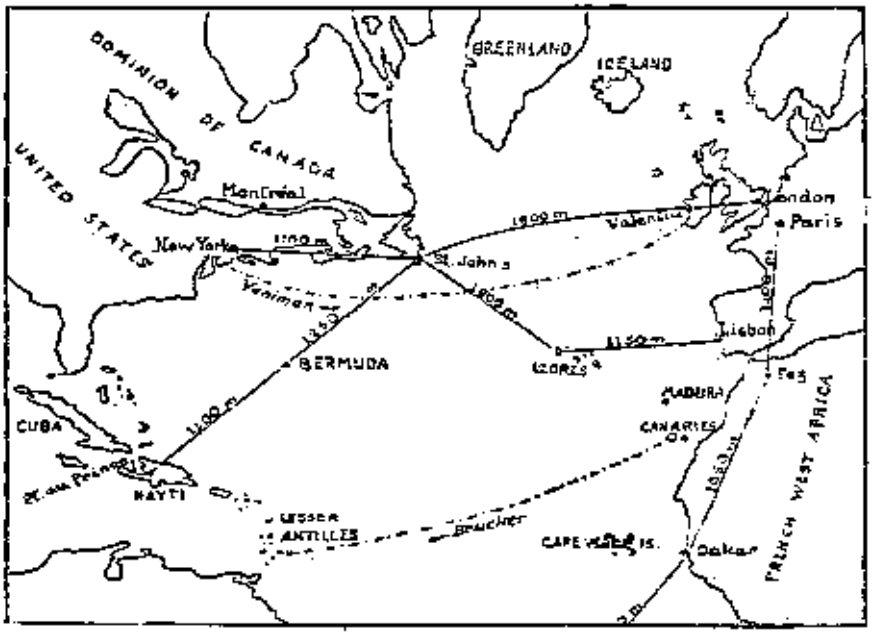

خطوط المسير بين اوربا واميركا

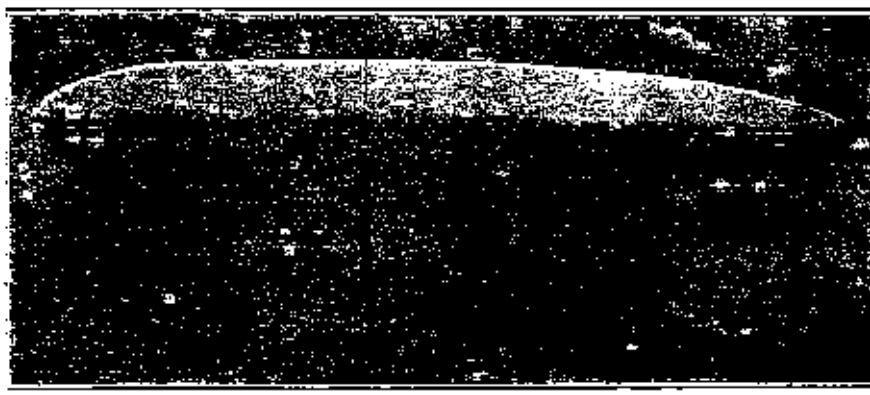

البالون سوكارد (بعون بروكر)